مجلة دجلة • المجلد ٨، العدد١ (٢٠٢٥) ص ٩١١ - ٩٣١
ISSN: 2222-6583

الخزف المصري المعاصر ــ دراسة تداولية

م.د اثير ابراهيم عيدان النجار

ثانوية شط العرب للمتفوقين، قسم تربية شط العرب، المديرية العامة لتربية محافظة البصرة، وزارة التربية والتعليم، البصرة، العراق

Atheer.idan@oubasrah.edu.iq

الملخص

تم تسليط الضوء في هذه الدراسة على اشتغالات التداولية في الخزف المصري المعاصر، والذي يعنيه بالجانب الجمالي وما قد يطرح في ثنايا النماذج الفنية من تعبير واسلوب تقني متمايز، فقد البحث الحالي من اربعة فصول تضمن الاول مشكلة البحث والتي تمحورت في التساؤل الاتي:

ما العلاقة بين المنجز الخزفي النحتي المصري والمفاهيم التداولية المعاصرة؟ ومن ثم اهمية وهدف البحث وحدود البحث وصولا الى تحديد المصطلحات وتعريفها، اما الفصل الثاني فقد تكون من مبحثين ذات صلة ترابطية من حيث استعراض المفهوم للتداولية ومن ثم بيان مفاهيم الخزف العربي لبعض الدولة العربية التي كانت نماذج فنانيها تخدم البحث في الفصل الثالث و من حيث البعد التداولي المناط اليه بعلاقة مع الخزف المصري المعاصر وحسب ما يطلبه المنطق العلمي النظري في بيان استحصال نتائج الدراسة والاستنتاجات في الفصل الرابع ومن الاستنتاجات التي حققتها الدراسة

١ – بينت الدراسة ان لفن الخزف المصري المعاصر ثيمات وعلامات غير منتزعة الجذور ولها عمق في الفعل الاداتي من حيث الزمان والمكان والحدث مما يجعلها في حلقة تداولية مع الفنون التشكيلية المعاصرة.

٢ – اظهرت الدراسة تركيز الخزف المصري المعاصر على المفردات الموروثة بأعاده صياغتها بما يتناسب مع روح العصر كمقاربة تداولية تلقي بظلالها على فكر المتلقي كعنصر فاعل في العملية التداولية ضمن سياق المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الخزف المصري، تداولية، المعاصر، وثيقة، حرية.

ABSTRACT

This study highlighted the work of pragmatics in contemporary Egyptian ceramics, which concerned the aesthetic aspect and what may be presented in the folds of artistic models of expression and distinct technical style. The study included two related topics in terms of reviewing the concept of pragmatics and then explaining the concepts of Arab ceramics for some Arab countries whose artists' models served the research in terms of the pragmatic dimension assigned to it in relation to contemporary Egyptian ceramics and according to what the theoretical scientific logic requires in explaining the results of the study and the conclusions achieved by the study.

1- The study showed that contemporary Egyptian ceramics art has themes and signs that are not rooted and have depth in the instrumental action in terms of time, place and event, which puts it in a pragmatic circle with contemporary plastic arts.
2- The study showed the focus of contemporary Egyptian ceramics on inherited vocabulary by reformulating it in a way that is consistent with the spirit of the age as a pragmatic approach that casts its shadow on the recipient's thought as an active element in the pragmatic process within the context of society.

Keywords: Egyptian ceramics, Deliberation, Contemporary, Document, freedom.

الفصل الأول: الاطار العام للبحث

مشكلة البحث:

ان التداولية تحكمها معايير المؤسسات النقدية ضمن الحقول اللسانية التي اعطت الحرية للمتلقي لتأسيس قراءة تتناسب مع ما طرح ضمن الحقل الفني المعاصر لأجل اظهار المعنى المضمر في ثنايا مفردات النصوص الفنية ولما كانت التداولية تهتم بالمعنى المستتر خلف النصوص الفنية او الادبية كمحور نقدي، أخذت افق مفاهيمها بالتوسع في مجالات العمل الفني ذاته أي الخوض في غمار المعنى الخطابي فتوجهت بذلك الى محور اساسي ضمن العملية اللغوية لتركز به على المتلقي ليكون الاداة الفاعلة كونه الطرف الذي يرمى اليه معرفة المفاهيم المرسلة من الجانب الاخر وهو الفنان وما يعنينا في دراستنا في الحقل الجمالي هو الوقوف على قراءة الانساق الفنية المتمثلة بعناصر تكوين المنجزات الخزفية من حيث مقاربتها التداولية وفهم معناها بين اقطاب العملية الخطابية الفنية وفهم الانساق ضمن السياق التشكيلي وما ظهر به من نسيج معرفي من دلالات واشارات رمزية مضمرة في انشاء العمل الفني /الخزفي وبغية التشخيص لإشكالية البحث وقراءة الانساق الجمالية التي الت الية مكونات الخزف النحتي في مصر وفي ظل انفتاح النقاد المصريين على العالم والذي انعكس نشاطهم على البيئة الفنية بصورة عامة وتحديدا فن الخزف اصبح من الوجوب قراءة وتتبع عبر استخدام المنهج التداولي الذي يسمح للباحث بالكشف عن انساق و مضامين الاعمال الخزفية الفنية والثقافية وكيفية تداولها في الوسط الفني، وبهذا يوجز الباحث مشكلة البحث من خلال التساؤل التالي: ما العلاقة بين المنجز الخزفي النحتي المصري والمفاهيم التداولية المعاصرة؟ .

ثانياًــ اهمية البحث والحاجة اليه:

١ – تسليط الضوء على المفهوم التداولي في فن الخزف النحتي المصري كونه يعد اضافة معرفية للحقل الفني والانساني والبيئة العلمية.

٢ – تقدم هذه الدراسة الفائدة العلمية الى معاهد وكليات الفنون الجميلة في العراق والوطن العربي .

ثالثاًــ هدف البحث:

التعرف عن التداولية في الخزف النحتي المصري المعاصر.

رابعاً ــ حدود البحث:

١ – الحد المكاني : الخزف النحتي المعاصر الذي انتج في مصر وخارجها.

٢ – الحد الزماني : تتعلق دراسة عنوان البحث بالمدة من (١٩٩٧ – ٢٠١٠*).

٣ – الحد الموضوعي : نماذج من الخزف النحتي لخزافين من مصر.

خامساًــ تحديد المصطلحات وتحديدها:

– التداولية Pragmatics:

أولاً ــ التداولية (لغوياً) : جاء في لسان العرب لابن منظور، الاول :تداولنا الامر :اخذناه بالدل وقالوا دواليك اي مداولة على الأمر، ودالت الايام اي دارت، والله يداولها بين الناس ، وتداولية الايدي :اخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة (١) .كما جاء في مختار الصحاح للرازي ، دول :أي الدولة في الحرب ان تدال احدى الفئتين على الاخرى يقال كانت لنا عليهم دولة والجمع الدول بكسر الدال(٢).

وفي اساس البلاغة للزمخشري، دول : دالت له الدولة ودالت الايام كذلك والدال الله بيني وبين فلان من عدوهم جعل العكرة لهم عليه(٣).

ثانياً – التداولية (اصطلاحا): تتلخص معنى التداولية اصطلاحا بالنقاط الاتية:

١ ــ حسب موريس تتعلق بالأثر دون غيره الذي تحدثه العلامات في المرسل اليهم، ومن وجهة (امبرتو ايكو) يرى التداولية يمكن ان ينظر لها من وجهات مختلفة(٤).

٢ ــ وحسب (أ.م.ديلر) التداولية دراسة تهتم باللغة في الخطاب وتنظر في الوسميات الخاصة به قصد تأكيد طابعه الخطابي، كما تعد التداولية دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية اجتماعية في ذات الوقت(٥).

ثالثاً ــالتداولية (اجرائياً) : قراءة الانساق المضمرة من خلال العناصر المشكلة للمنجز الخزفي المصري وبيان مدى تقاربها فنيا من الناحية التداولية في الوسط الفني التشكيلي.

(*) اختار الباحث هذه الفترة كونها تخدم البحث من حيث تحقيق الهدف.

(١) ابن منظور،جمال الدين محمد بن مكرم:لسان العرب،دار صادر،ط١، مجلد ١١، لبنان، ١٩٩٩،ص٢٥٢.

(٢) الرازي : مختار الصحاح،دار البصائر،مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٨٧، ص٢١٦

(٣)الزمخشري: اساس البلاغة، دار الكتب العلمية، تحقيق محمد باسل ،ط١، ج١، بيروت،١٩٩٨، ص٣٠٣.

(٤) امبرتو ايكو:القارئ في حكاية ،الدار البيضاء،تر:انطوان ابو زيد،المركز الثقافي العربي،١٩٩٦،ص٥١.

(٥) فيليب بلانشيه:التداولية من اوستين الة غوفمان،دار الحوار للنشر والتوزيع،تر:صابر الحباشة،ط١، ٢٠٠٧،ص١٨.

مجلة دجلة • المجلد ٨، العدد١ (٢٠٢٥) ص ٩١١ ـ ٩٣١
ISSN: 2222-6583

الفصل الثاني: الاطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الأول ــ مفهوم التداولية وآلية اشتغالها

منذ ستينات القرن العشرين انصرف بعض الفلاسفة الى دراسة تأثير العملية للخطاب وكان الاوائل من البلاغيين تداولين لانهم اخذوا بالتفكير فيما بين اللغة والمنطق كعلاقة متصلة بالخطاب الذي يؤثر فالمستمع هذا وقد شارك شارل بيرس في بداية مفهوم التداولية ومقاربتها هيكليا من السيميائية وكذلك استنتج جون ديوي في نظريته الاداتية التي قيل انها فلسفة عمل بأن هناك اختصار الحقيقة في المنفعة وقد اعتبر موريس التداولية هي اقسام الدلائلية التي لها صلة قائمة بين الاشارات ومستخدميها ،هذا ولقد اثبت كارناب بأن البرهان التجريبي الثابت للتداولية مؤكدا على ان اللسانيات تداولية بالضرورة مادام هناك اشارة الى المتكلم وقد بين غوفمان ماهي اهمية العناصر الغير لفظية الاشارة وغيرها في عملية التواصل اللغوي في السياق الاجتماعي(٢) . والتداولية هي ظاهرة خطابية لغوية هدفها التواصل الاجتماعي معا ،وليس منهجا جامدا لأنها قائمة على افراز مفاهيم في جذور متعددة ، بحيث لا تقوم على اعادة هيكلة اطار المدارس اللسانية البدائية بل تتعمق في قضايا كلاسيكية داخلية للفلسفة ،وهي تطالب في تجديد نظرية واضحة في الادب(٣). ولقد ذكر(سبربر وولسن) بأن التداولية مستقلة عن اللسانيات وان رؤيتها للأشياء اقل بكثير من مجال حركتها ،فهي تتكفل فعليا ، بتفسير الاقوال وبكل ما لا يتم الاشارة الية بالرموز التعبيرية وأن العمليات الحقيقة التي تتم التحليل الترميزي للتحقيق التفسير الكامل ،تطبق على جميع اعمالنا ،سواء الاعمال التي نراها او الموظفة في التفسير ،وتحديدا التي لا تخص اللغة، هذا ولا يقتصر التواصل الحركي الحقيقي على القول لإيصال معلومة ،بل يتخطى ذلك الى ثبات الوصف والتحليل(٤). ومن هنا تأتي مهمة التداولية في تفسير العلاقة بين شكلين ،من الدلالة وغالباً ما يوصف المعنى بالدلالة اللفظية او المدلول الظاهر وشدة فعل الكلام ، ومن جهة التداولية فأن المتكلم يتكون لدية مبدا التصور والتخطيط ،اما المخاطب المستمع فيكون وفق مسألة الفهم من حيث التأويل(٥).

وبصورة عامة فأن التداولية هي ذلك العلم الذي يختص بدراسة المعاني مع المحافظة ،على العلاقة بين الدلائل، ومؤوليها والسياق الموجود اكثر من اهتمامها بالمرجع،او الحقيقة الواضحة والتراكيب ، وفي مجال الادب فأن التداولية ترفض الهياكل الشكلية دون التوجهية ، في مسائل افعال الكلام،

(١) فيليب بلانشيه:التداولية من اوستين الة غوفمان،دار الحوار للنشر والتوزيع،تر:صابر الحباشة،ط١، ٢٠٠٧،ص١٨.

مجلة دجلة • المجلد ٨، العدد١ (٢٠٢٥) ص ٩١١ - ٩٣١
ISSN: 2222-6583

(٢) فيليب بلانشيه:التداولية من اوستن الى غوفمان،مصدر سابق ، ص٢٠-٩٢.

(٣) فرانسوار ارمينكو:المقاربة التداولية ،مكتبة الاسرة وتر:سعيد علوش،ب.ت،ص٨-١٠.

(٤)عكاشة، محمود: النظرية البرجماتية اللسانية التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ ،مكتبة الاداب ، القاهرة ،٢٠١٣، ص٣١-٣٩.

(٥) أن روبول- جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل ،دار الطليعة للطباعة والنشر،تر:سيف الدين دغفوس- محمد الشيباني، ط١، بيروت، ٢٠٠٣،ص٧١-٨٠.

ومن هنا فهي تركز على اللغة بثلاث مكونات كما اعدها موريس وهي التراكيب، الدلالة، الوظيفة فضلا عن المظهر الخطابي والتواصلي والاجتماعي(١). والتداولية لن تنضب امام ذات اللغة فحسب، كما فعلت (البنيوية) بل انما قفزت متجاوزة استعمال ذات اللغة الى استعمال كيفية اللغة الحاصلة ودراستها ،مما ادى الى استدعاء عناصر لها ارتباط بالاستعمال الحاصل من حيث الربط والتي هي المتكلم والمتلقي والكلام واللفظ والمقام والتواصل والغرض(٢)اما بالنسبة الى شارل بيرس فلقد اهتم بالتداولية السيميائية القائمة على نظام الاشارات ولقد قسم تلك الاشارات وفق العلاقة التي تكون فيما بينها الدال والمدلول والتي هي عبارة عن علاقة غير ارتباطية عكس ما جاء به دي سوسير فكانت عنده على شكل ثلاث محاور الرمز،الاشارة،الايقون وللتداولية عدة نظريات والتي هي النظرية التخاطبية والحجاجيه واللفظية والمقصدية ومدرسة فرانكفورت التي اهتمت بالسياق التواصلي مع هابرماس (٣)ولقد اهتمت التداولية بتغيير الملامح العامة لأسلوب الفهم والملفوظات في عملية التواصل والتفاعل الانساني من خلال الابتعاد عن التصور الثنائي لمعنى الاشارة اللسانية ،كما قدم دي سوسير من جهة الابتعاد عن الطابع الخطي الذي ميز نظرية التواصل الالي والاهتمام بالنسق اللغوي والذي بدوره يهتم بالمعنى والسياق الوارد وترك البنية الهيكلية او الصوتية، وبصورة عامة جميع المؤثرات المحيطة بعملية التواصل من وفي زمان ومكان التواصل(٤) وبما ان التداولية تدرس ما ذكرناه مسبقا وحسب قواعد النظريات التي بينت كيفيتها وما هي العلاقة ما بين المتكلم والمخاطب والتركيز على بعض الابعاد التي تخص الاحتجاج والاقناع ،فيمكن القول بأن التداوليات بأنها هي ،العلم الذي يدرس المعنى مع التركيز على العلاقة بين العلامات ومستعمليها والسياق اكثر من اهتمامها بالرمز والحقيقة او التركيب(٥).وتوجد بالتداولية ظاهرة تصويب التأويلات بطريقة تشمل التحريف والالتواء وهكذا تتم القدرة على تكوين الانساق النحوية وتكون على مستوى رفيع من حيث الانجاز ودون ان يكون هناك دمج ما بين الاثنين القوة العقائدية والاسلوب الفني في الموضوعات(٦) إن المبادئ الثلاث في التعريض في معالجة الخيار والوضوح والاقتصاد هي كلها عوامل تداولية، وبشكل يعطي الاهمية والمغزى الى مفاصل الخطاب ،فأن اللغة هنا يجب ان تكون محدودة الاثر والفعالية، مما يتطلب الافصاح في جميع الاوجه للتواصل ومن هذا المنطلق علينا ان ندرج الايقونة التي تدعوا العميل

مجلة دجلة • المجلد ٨، العدد١ (٢٠٢٥) ص ٩١١ - ٩٣١
ISSN: 2222-6583

(١) جيوفري ليتش:مبادئ التداولية ،الدار البيضاء ،تر:عبد القادر قنيني،٢٠١٣،ص٤٤-٥١.

(٢) حمداوي،جميل:التداوليات وتحليل الخطاب،مكتبة المثقف،ط١,٢٠١٥،ص٩-١٠.

(٣) عكاشة ، محمود: مصدر سابق،ص١٩-٢٠.

(٤) حمداوي،جميل: التداوليات وتحليل الخطاب، مصدر سابق، ص١٢.

(٥) جواد ختام: التداولية اصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٦، ص٥٥-٥٦.

(٦) A.j.Greimas.j.Courtes:Semiotique.Dictionnaire Raisonne de Ia theorie du Iangage.Hachette Universite.Paris,1979,Semiologie,pp:335-339

بأن يجعل نص خطابه العمل الفني يحاكي اطر المعلومة وظواهرها مع الابقاء على الشكل كما هو عليه(١) وتتفرد التداولية في اعطاء المجال الواسع لعدد من افراد المجتمع للدخول في عملية التحليل ودراسة اللغة عبر التداول بها ،بحيث تمكننا من التحدث عن المعاني التي يقصدها الناس وترتبط التداولية والية اشتغالها بالكيفية التي يتمكن الناس من خلالها فهم احدهم للأخر ومن بين مفاهيم التداوليةدراسة المعنى الذي يسعى اليه المتكلم ودراسة المعنى السياقي وكيفية ايصال المعلومة اكثر من الطرف المقابل فضلا عن دراسة التعبير التباعدي(٢) وعند الوقوف على رأي الدكتور نعمان بوقره في التداولية حيث يقول انها مصطلح يستعمل للدلالة على البرجماتية بأدماج السلوك اللغوي داخل نظرية الفعل التي تعطي اهمية البالغة للجانب التواصلي والتفاعل بين الاعضاء الحية(٣) وعلى ما تقدم تكون التداولية هي مفهوم متشعب الى حد كبير جدا لا يمكن حصرها في اطار معين ومعنى واحد وهي متداخلة في ميادين معرفية كثيرة الا انها اخذت نطاق واسع في اكثر من علم، وخاصة في مجال علم الدلالة ،اذ تعد(الفلسفة التحليلية) في جذور اشتغال التداولية ضمن الحقول المعرفية التي نهلت منها وسارت على خطاها في تحجيم الانساق،والفلسفة الذرائعية بأنها تبحث في (صيرورة) الفعل والانتاج وان هذه الفاعلية غير مستقلة عن سياق انتاج الخطاب (العمل الفني) وللتداولية خط يمكن ان يكون عرضي يتصل بالأبحاث المهمة ذات الاتجاه والمنحى على اعتبار لا يمكن دراسة اللغة دون التحليل والاستدلال الذهني، والعقلي المصاحب لعملية الحوار(٤) وهنا تبحث التداولية في كل ما له شأن ،فيما ما يقرب الفهم والتواصل فيما ما بين المتكلم والسامع فهي تبحث في السياق التي ترد فيه الجملة وفي كل الظروف الاجتماعية منها او الثقافية او التاريخية وكذلك المكان والزمان اللذان يمكن ان يساعدان المستمع للوصول الى معاني ومقاصد واغراض المتكلم، فالتداولية تسعى الى ايجاد معنى يكون متداولا بين اثنين او اكثر من اطرف التحاور وحسب(اوستن) تكون التداولية جامعة كل مفاهيم العلوم لأجل ايصال معنى مفهوم(٥) ومن منابع اشتغال التداولية علم التراكيب و الاسلوب ،فعلم التراكيب يهتم بدراسة العلاقات التشكيلية مع بعضها ،بينما علم الاسلوب فيعتبر الطريقة المثلى للتحليل اللغوي في جميع اللغات(٦).

وتعتبر (البلاغة)اداة تداولية ووسيلة من وسائل الاقناع فلذلك يصبح لكل تركيب من علوم البلاغة كعلم المعاني وعلم البيان له قوة حجاجيه تختلف باختلاف الحديث وقد يفهم المجاز التداولي من خلال النظر

(١) جيوفري ليتش:مبادئ التداولية ،الدار البيضاء، تر:عبد القادر قنيني،٢٠١٣،ص٩١.

(٢) سحالية عبد الحكيم:التداولية،مجلة المخبر،ابحاث في اللغة والادب،جامعة سبكرة،الجزائر،العدد الخامس ، ٢٠٠٩، ص ١٩-٢١.

(٣) حمداوي، جميل: التداوليات وتحليل الخطاب، مصدر سابق،١٨-١٩.

(٤) السيد، محمد محمود: الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة دار الفكر العربي،القاهرة،٢٠١٠، ص ٥-٦ .

(٥) جواد ختام:التداولية اصولها واتجاهاتها،مصدر سابق،ص٦٣-٦٤.

(٦) سحالية عبد الحكيم:التداولية،مصدر سابق،ص٩٢-٩٣.

الى المعنى السياقي الذي يقدمه المرسل(الفنان) في خطابه فلذلك يكون علم البيان والمعاني وسائل واليات تواصلية ،غايتها التأثير في المتلقي(١).

وباشتراك المنهج الوصفي يعطينا تصور للظواهر الثقافية ،ومن جانب اخر تعد التداولية استراتيجية مهمة في تحليل الخطاب والواقع ان تبني اطروحات التداولية في قراءة المنجز التشكيلي ،يسهم بنحو شامل في ممارسة التفسير المنضبط الى حد ما يكون من خلال اسهامها في الشروع لألية اشتغال الحجاج وتوجهاته ،فهنا تحاول التداولية فهم اسلوب المبدع وطريقته في التعبير عبر استعمال ادوات الابلاغ ،وللتداولية دورا مهما في تشكيل العلاقات الاجتماعية فهي عملية جدلية مستمرة تنتج عنها قوى ومتغيرات تعكس حال الفنون من الناحية التاريخية(٢) . فالتفسير التداولي يكشف المعنى فالعمل الفني عن طريق التحليل واعادة صياغة المفردات والتركيب ومهمة التأويل شرح وتفسير المنجز المنصوص اليه ،وقد يكون عمل فني او نص كتابي وبيان خصائصه وبنيته ومؤثراته(٣) . ويرى الباحث ان التداولية في مفهومها الحداثوي اخرجت ثقافة توليف المتناقضات في خندق واحد وهذا ما اطلق عليه مصطلح ما بعد الحداثة بفنونها ، وقد اهمل ملامح الايقون واستبدل بالرمز الذي يقبل التفسير. ويبدي(كيبلر) تحفظا حول مفهوم التداولية السياقية لأنها لا تنتمي الى حقل معرفي واضح بل لها تقطعات في علوم اخرى كعلم النفس والاجتماع و(اللسانيات) و(الانثروبولوجي) فمن الصعوبة ان نقول بكونية افعال الكلام وقوانين الخطاب لان كل ذلك مشروط بظواهر ثقافية واجتماعية ،والتداولية ليست تداولية واحدة بل عدة تداوليات ،منها الكلاسيكية والمندمجة والمعرفية ،فتمثلت الاولى بنظرية الافعال كما قدمها(اوستن)والثانية تهتم بالبنيات الحجاجيه المنبثة في صميم اللغة اكثر مما تبحث في صدق الملفوظات وشروطها ،اما الحقل الاخير فهو مرتبط الصلة بين مقاصد المتكلمين والنتاجات السياقية التي يكسبها المتكلم بعد سلسلة من الجهود(٤).

المبحث الثاني ـــــ التداولية في الخزف العربي:

مجلة دجلة • المجلد ٨، العدد١ (٢٠٢٥) ص ٩١١ ـ ٩٣١
ISSN: 2222-6583

وقد يتأثر الفنان ببيئته قد تكون عادات او التقاليد او الموروث الحضاري او السياسة اودين وغيرها من العوامل التي قد تؤثر في شخصيته سواء كانت قريبه او بعيده ونتيجة الى حد ما لذلك فهي تؤثر على العلامة او الرمز الذي يستخدمه الفنان في اعماله الفنية(٥).

(١) احمد فهد صالحكالنظرية التداولية واثرها في الدراسات النحوية المعاصرة،عالم الكتب الحديث،ط١، ٢٠١٥، ص٢٤-٣٠.
(٢) احمد فهد صالح: النظرية التداولية، مصدر سابق، ص ٦٥-٦٩.
(٣)ابتسام ناجي كاظم: التداولية في الخزف العراقي المعاصر، اطروحة دكتوراه، كلية الفنون ،جامعة بابل،٢٠١٣،ص٣٧-٤١.
(٤)المصدر نفسه: ص ٤١
(٥) كمال عيد: جماليات الفنون ، الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،العدد٦٩،ص٣٠.

وقد شهد الوطن العربي الكثير من الارهاصات والتحولات الفكرية في الثلاثينات والاربعينات من القرن الماضي نتيجة للمتغيرات في الحراك السياسي والاقتصادي الذي القى بتأثيراته على بنية المجتمع بصورة عامة فكانت الاتجاهات المعرفية لها وقعها في هذا التحول والذي شمل مجالات عدة ومن ضمن هذه المجالات الفنون التشكيلية بتعدد مدارسها فأصبحت اليوم بمثابة لغة تواصلية تعكس واقع المجتمعات من خلال عناصرها البنائية بين تأييد ورفض، وقد ارتأى الباحث ان يقوم بدراسة فن الخزف عربيا كونه من الاتجاهات المهمة التي رافقت المجتمعات منذ تكوينها في اذ تطرق الدكتور مصري عبد الحميد الى العمل الفني على انه(رسالة موجهه من الانا المبدع الى الاخر المتلقي بقصد التوصل الى ما يمكن ان نسميه حالة النحن ، اي ان توحد الانا بالأخر في حالة نفسية واحده تجمع بينهما وتزيل ما بينهما من فوراق واختلافات في وجهات النظر والانفعالات)(١).

الخزف العراقي المعاصر:

ان مشهد الفن الخزفي في العراق كغيره من الفنون المعاصرة قد تبنى حركات ايهاميه توحي الى الترميز تارة والى التسطيح تارة اخرى، فقد سعى الى كسر كافة الاطر التي كانت عليها الفنون الكلاسيكية ضمن الاتجاهات الفنية من العصر الحديث. لهذا فن الخزف حتمت علية طبيعة المادة بأن يكون اعماله ذو صفة غرائبية فقد نحى الى الاتجاه التجريدي ليكون ممثله الشرعي بعدم محاكاة الواقع كما هو علية ان يكون لهذا استلهم الفنان العراقي من تراث حضارته العريقة مفردات كانت له بمثابة الارض الخصبة التي تنطق بما عناصره الفنية فقد وظف عنصر المرأة وكمرجعية حضارية منذ القدم والتي تمثلت بتمثال الام ولما تحتوي من قدسية رغبة من الفنان بأن يخاطب المتلقي عبر هذه المفردة كعنصر فاعل في الوسط الاجتماعي منذ القدم فالفنان المعاصر اعاد صياغة المشهد بإحالته من ذلك المحيط التعبيري الى المحيط الجمالي فجعل من المرأة ايقونة تداولية وكما موضوع في

مجلة دجلة • المجلد ٨، العدد١ (٢٠٢٥) ص ٩١١ - ٩٣١
ISSN: 2222-6583

الشكل(١). وقرص الشمس في الشكل(٢)

شكل(١) شكل(٢)

ويستنتج الباحث ان الفنان يقوم بأستيعاب كل ما يحيط به من عناصر في الطبيعة ومن ارث الاسلاف لينتخب منها مفردات يخلق منها لغات تواصلية كموضوعة الشمس المذكور انفا..

(١) جواد ختام: التداولية اصولها واتجاهاتها، مصدر سابق،ص٦٩-٧١.

كعنصر تداولي انساني وكما في الشكل(٢) فأصبحت المفردة تداولية كونها اصبحت شائعة في المجتمع نتيجة الظرف والواقع المأساوي الـــذي يمر به البلد من عـــدم استقرار فأدوات الفنان مفردات صامته فمجرد ان يشكلها في فكرة تتحول الـــى مفردات ناطقة مفهومـــة ليس بالمعنى الحرفي للغة المنطوقة بل كإشارة الى ما يروم به الفنان من تعابير لغوية تكون حسب لغة الفن معنى متداول.

الخزف المصري المعاصر:

شهدت مصر بين الثلاثينات الى الخمسينيات نشأة العديد من الجماعات الفنية وظهور كثير من الاتجاهات الفنية واتصال الفنانين الجدد بمعارض الفن الخارجية وخروجها الى المجال الدولي ،اذ توغلت جماعة الفن المعاصر في المفاهيم الشعبية واسرار الحياة الداخلية وحررت مفرداتها من اساليب التعبير التقليدية للتوصل الى تعبيرات محملة بشحنة نفسية غامضة لإعطاء عالم التشكيل نتاجا غرائبيا(١). فقد استوحى الخزاف المعاصر وكلا حسب مشربه البيئي مفردات طبيعية فضلا عن ما تجود به النباتات من اشكال هندسية واشكال للقوارب(٢). ومن المواضع التي نفذت على سطوح الاواني الخزفية المصرية مشاهد تعود لكاهنات يؤدين شعائر طقوسية من خلال الرقص وقات الطبول ،اذ يشير المشهد الى الراحة وادخال السرور في نفوس عامة الناس في المجتمع(٣). ان توظيف الفنان لهذه المفردات جاءت لتؤكد الفعل التواصلي بطبيعته الواقعية للتعبير عن الحياة الاجتماعية ، كون الدين من الضواغط الذي رافق حياة الشعوب منذ القدم، كمشهد النسوة العاريات والتي تميزت بدقة تنفيذها وانسيابية خطوطها \وحساسيتها في التعبير مما يدل على براعة الفنان في رصد الانفعالات لمجريات الحياة في المجتمع، كما ظهرت مشاهد تعود لصيادين كإشارة تعدد انواع المخاطر المحيطة بهم كما صورت مشاهد لأدميين وهم محاطين بالتماسيح مع وجود سفينتين وحولها نباتات البحر وحي وانات مختلفة كالأسماك منفذة على سطوح الاواني الخزفية(٤). وفي الفترة الالفية الجديدة بدأت تأثيرات اخرى تبعث صداها في فن الخزف المصري المعاصر فبرزت اشكال اكثر تجريد وابتعـــــــاد عن الوقع متأثرة بفنون الغرب لما بعد الحداثة كالفن المفاهيمي فكان الاهتمام بالقضايا التقنية على حساب فكرة النواحي الشكلية(٥) .

مجلة دجلة • المجلد ٨، العدد١ (٢٠٢٥) ص ٩١١ - ٩٣١
ISSN: 2222-6583

ومن ابرز التأثيرات الفكرية التي مر بها الخزف المصري المعاصر التي أعطتْ له اشكالا متعددة ليسجل حضورا بارزا في اواسط الفنــون التشكيلي عموماً ،في مجال فن الخــزف تمثلت اولاً بالتراث الحضاري ضمن فترات الاسر الفدعونية وما تلاها من حقب زمنية،

(١) فريد خالد علوان: الرؤية البصرية في الرسم العراقي المعاصر، مجلة فنون البصرة، العدد ٩، ٢٠١٢،ص١١١.
(٢) محيط الفنون: الفنون التشكيلة، دار المعارف، الجزء الاول، القاهرة، ب.ت، ص٤٥٦.
(٣) محمد كريم : تماثيل الخزف الفرعوني، القاهرة، ٢٠١٧،www.alaraby.co.uk
(٤) عكاشة ثروت: الفن المصري، دار المعارف المصرية، الجزء الثالث، ١٩٧٦، ص١١٧٩-١١٨٠.
(٥) محمد انور شكري: الفن المصري القديم، الدار المصرية، ١٩٦٥، ص١٣-٢١.

ومن ثم الفن القبطي والفنون الاسلامية والفن الاغريقي والروماني والفنون الشعبية التي لها الاثر الواضح في منجزات الفنون التشكيلية وتحديدا فن الخزف ،وقد تنوع التراث تبعا لاختلاف الفكر والفترات المتعاقبة، فضلا عن التأثيرات و الثقافات الوافدة والاحتكاك بها عبر اقامة المعارض الدولية(١). بهذا يرى الباحث ان الفنان عثر على لغة جديدة متداولة خلاف ما كان عليه وبهذا الانفتاح اصبح لغة فن الخزف لغة عالمية يشترك بها عدد كبير من الفنانين وكذلك وجد صداه بين عدد كبير ايضا من المتلقين لأجل التعرف على تلك الثقافات التي تداخلت مع بعضها فأصبحت الاعمال هنا الاكثر غرابة وغموض وتحتاج الى فعل تفسيري لإظهار المعنى المستتر، فأصبحت الجرة التي مثلت حقبة كبيرة في حياة المصريين كعنصر متداول لما تتمتع به من استعمالية ليس كما هي وانما اصبحت تعطي شكلا اخر بفضل التقنيات فرغبت بقي شكلها العام الا انها اكثر تجريد فتحولت من الصفة الاستعمالية المتداولة حرفيا الى صفة تداولية اخرة لكن من الجانب التعبيري والجمالي وبهذا المعنى ابتعد الخزاف عن محاكاة الطبيعة الحرفي الواقعي الى محاكاة الجوهر الفعلي. فقد كان للحرب العالمية الثانية الاثر البالغ في نفوس الناس وحياتهم العامة وكذلك التيارات الفنية بتعدد مدارسها ومنها فن الخزف ،فالحرب اسهمت بشحذ الهمم والعقول المصرية وواقع الحرب ادى الى توقف استيراد الخزف ومتعلقاته مما وجه التفكير الى البيئة المحلية وما تحوية من مواد فالخزف المصري لم يعد سلعة وظيفية محضة بل اصبح يتمتع بصفة سيمائية لها مدلولها الخاص في الوسط الفني التشكيلي اذا ما قورن بالفنون المستوردة من خارج مصر، فالخزاف محمود طه حسين استلهم مفرداته لينتج اشكالا مرمزه من واقع البيئة المحلية لكن ليس بهيئتها الواقعية مجسدا الاواني بعد معالجتها بالتقنيات الحديثة معبرا عن انجذابه لعراقة موروثه الشعبي وعلاقة الانسان بالأرض(٢).

فن الخزف السوري المعاصر:

فن الخزف السوري كغيره من الفنون التشكيلية الذي كان وليدا لتأثيرات سياسية واجتماعية رافقته على مدى سنوات ، فكان لثورات صدى كبير علـــى شكل مضمون الاعمال الفنية المعاصرة،

مجلة دجلة • المجلد ٨، العدد١ (٢٠٢٥) ص ٩١١ - ٩٣١
ISSN: 2222-6583

فكانت اغلـــب الدعوات متجه صوب البحث والتقصي عن هوية الفن التشكيلي العربي، لهذا ارتكز فن الخزف والفنون الاخرى على **الوعي بالتراث الشعبي** والاسلامي باحثا **عن** الملامح الجوهرية، فقد **وظف** الفنان السوري الخط العربي **والجمال** الكتابية كأدوات تعبيرية ، وحركة اشتغال التصميمات

(١) مقابلة اجراها الباحث مع استاذة الخزف منى غريب تدريسية في جامعة الاسكندرية، كلية الفنون الجميلة، عبر موقعها الفيس بوك يوم الاحد ٢٠٢٠/١٢/٦ ، الساعة الواحدة ظهرا.

(٢) زيد عامر مكلف: نظام التباين في تشكيل الخزف المصري المعاصر، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل،٢٠١٣، ص٩٩-١١٨.

الهندسية المرنة ضمن فضاء العمل الفني، في حين وظف الفنان ادهم اسماعيل الخط المنساب ذات اللون الذي تغمره حرارة البيئة والذي تغلب علية حالة الاطمئنان كما هي عند روح الانسان العربي المسلم(١). ومن التراث الشعبي الذي تكرر ظهوره في تشكيلات فن الخزف السوري ،البيوت القديمة كما في اعمال الخزاف عماد اللاذقاني، فضلا عن موضوعات الانسان وعلاقته بالأخرين اي ما يخص الانسان والمجتمع وما رافقه من تأثيرات الحروب في المنطقة وكما في الشكل(٤)

شكل(٤)

الخزف الاردني المعاصر:

مثل الفن الخزفي في الاردن طليعة الفنون التشكيلية بصورة عامة كونه استطاع في السنوات الاخيرة من القرن العشرين ان يسهم في نقل رسالة حضارية وتعبيرية وجمالية للمتذوق الاردني وغير الاردني من خلال اقامة المعارض المتنوعة في داخل المملكة وخارجها فتعددت الاساليب في انشاء الجسم الخزفي من حيث الشكل والمضمون (٢). اقترب الخزف الاردني من القيمة التعبيرية اكثر مما هي في نظيرتها القيمة الجمالية فكانت اعمال الخزاف رائد الدحلة تمتاز بالجانب الانساني المعذب فأخذ بتمثيل الوجوه المختزلة والمجتزئة من جسم الانسان ليظهر ما هو عليه من الم كدلالة بارزه

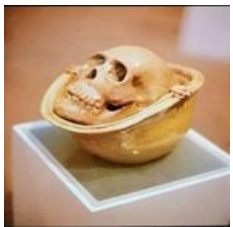

للبؤس اما الصفة الجمالية فكانت متراجعة قليلا لصالح القيمة التعبيرية(٣).وكما موضح في الشكل(٥).

شكل (٥)

(١) نبراس احمد : انظمة اشكال الخزف العربي المعاصر، اطروحة دكتوراه، كلية الفنون جميلة، جامعة بغداد ،٢٠٠٤، ص٦٢-٦٧.
(٢) نبراس احمد: مصدر سابق،ص٨٧-٨٨.
(٣) النجار ، اثير ابراهيم: القيم التعبيرية والجمالية للخزف المعاصر في العراق والاردن، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة،٢٠٢٠،ص١٨٥- ١٨٦.

مؤشرات الإطار النظري

١ – تدرس التداولية علم المعاني والعلامات وعلم الاساليب والعلاقات الشكلية بين تلك العلامات مع بعضها للوقوف الى معانيها المضمرة في العمل الفني كمفهوم متداول سواء كانت تلك المعاني زماني او مكاني.

٢- ان فهم المتلقي للعمل الفني يعتبر من اساسيات الفعل التداولي من اليات اشتغالها فهي تبحث في الاثر عبر الالفاظ وناطقيها في العمل الادب، اما في الفن فهي تبحث في عناصر الفن وقصد الفنان، اي فعل القصد ما وراء اللغة التي تحقق العملية الابداعية التي يرومها المؤلف/الفنان في ضمن الحقل التخصصي.

٣ – استمد الخزاف المصري مفرداته من الموروث الحضاري الفرعوني فكانت عناصره عبارة عن تمثيلات للإلهة وعيون سيدات وبعض الجرار والاواني ذات الاستعمال اليومي والخطوط القديمة والخط العربي الاسلامي .

٤- البيئة المصرية كانت لها التأثير الكبير على الخزاف المصر فقد استمد منها مفرداته البنائية فقد تمثلت بالنباتات والحيوانات كالأسماك وكذلك الطبيعة كالرياح والانهر والبيئة والصحراوية والزراعية، فضلا عن تمثيلات الشمس وقرصها الدائري.

٥ – الطبيعة كانت من الضواغط المهمة في حياة الفنان المصري فأستعار منها حركة امواج البحر وحركة الكثبان الرملية والشمس ولهيب اشعتها فكانت عنصر متداولا على صعيد البيئة والطبيعة المصرية فحسب بل كانت اداة تداولية في عموم العالم اجمع .

٦- استعار الفنان المصري مفردة جسد المرأة ليكون بمثابة عنصرا التداوليا كون الجسد علامة بارزة في الوسط الاجتماعي ومتداول وهو ابرز من يمثل ايصال مفهوم اللغة عبر الاشارات والرموز والايماءات وحركته فضلا عن كونه من العناصر الشكلية التعبيرية والجمالية.

مجلة دجلة • المجلد ٨، العدد١ (٢٠٢٥) ص ٩١١ ـ ٩٣١
ISSN: 2222-6583

٧ – الخزاف المصري استلهم بعض مفرداته من الفن الافريقي ضمن منطقته الجغرافية لما وجد له من صدى تداولي في هذا المحيط وقد تمثلت مفرداته باستعارة القناع ولما له من دور تداولي في تلك القبائل والذي عد من المفردات المميزة التي يحاول بها الخزاف اي يقوم بعملية تحاورية.

الفصل الثالث اجراءات البحث

اولاً ــ منهج البحث: اعتمد الباحث المنهج الوصفي دراسة تحليل المحتوي الفني كونه يتناسب مع عنوان البحث ويحقق هدفه.

ثانياً ــ مجتمع البحث : بعد التقي والاطلاع في النماذج الخزفية عثر الباحث على مجموعة من النماذج الخزفية النحتية لخزافين مصرين والذي بلغ عدد النماذج لمجتمع البحث (١٠) انموذجا .حصل عليها الباحث عن طريق مواقع الخزافين انفسهم فضلا عن موقع الفيس بوك تجمع للخزافين العرب.

ثالثاً ــ عينة البحث : بعد اطلاع الباحث على مجتمع البحث اختار (٣) نماذج خزفية نحتية وفق الطريقة القصدية بحث تكون هذه النماذج مكملة وشاملة لمجتمع البحث .

رابعاً ــ اداة البحث : لاستكمال تحليل النماذج الخزفية النحتية الفنية حدد الباحث اداة البحث الاساسية وهي اداة الملاحظة العلمية الدقيقة، فضلا عن الاستفادة من مؤشرات الاطار النظري .

خامساً ــ تحليل نماذج عينة البحث:

الانموذج الأول:

اسم الفنانة	اسم العمل	القياس	سنة الانجاز	المرجع
اميمة الشافعي	وثيقة	41x43cm	1997	ارشيف الفنانة

الوصف:

مجلة دجلة • المجلد ٨، العدد١ (٢٠٢٥) ص ٩١١ ـ ٩٣١
ISSN: 2222-6583

تكوين خزفي نحتي الشكل العام هندسي مربع نفذ بنظام التموج ملفوف من جهة اليمين وغائر من المنتصف بحركة مقوسه ومفتوح من جهة اليسار ملون علية جملة كتابية غائرة يستند التكوين على قاعدة من جنسه بصورة عمودية .

التحليل:

اظهرت تقنية التكوين فعلا ادائيا حركيا سواء كان من ناحية اللون او من خلال حركة التكوين في شكله الكلي المتموج وكذلك من خلال العناصر الاخرة التي نفذت على سطح الانموذج للعمل الخزفي النحتي ولما تتمتع بع المادة التي شكل منها من قدرة وصلابة الا انه يوحي بالحركة المستمرة كان فعل الخزافة اميمة الشافعي لهذه المفردات وتوظيفها بهذا النظام اعطى المنجز الخزفي بعدا حواريا يخفي خلف طياته رسالة ،احالت الفنانة المفردات الجامدة الى لغة فكانت الالوان لها كلمتها التواصلية عبر الخطاب المعلن المنتظر والمترقب لحدث ما من قبل المتلقي لما سوف يؤول اليه من تضمن، فلقد اقتضى المنجز الفني دلالات ايحائية رمزية جاءت من عدة جوانب كانت الالوان جزء من هذا الحوار الدلالي فاللون الاخضر بتدرجاته الى الشذري والفيروزي وجد له مرجعيتين تاريخه الاولى في حضارة بلاد الرافدين في العصر الاشوري والبابلي الحديث كما في بوابة عشتار ولما له من قدسية اخرة في الحضارة الاسلامية التي زين به جدران والقبب والمنارات الاضرحة المقدسة والجوامع فضلا عن اللون القهوائي الذي وجد له مرجعية ثقافية عند الشعوب العربية كموروث شعبي يستخدم في طقوس الفرح كما ان له دلالة ايضا دينية عند عتبات واضرحة اولياء الله الصالحين التي كانت توضع عند مدخل الابواب استطاعت الخزافة توظيف هذه الالوان بحرفية عالية وحاذقة فقد قرنت لغة الالوان الاصطلاحية مع جملة بسم الله وبهذا الفعل والتوظيف دعمت الدلالة اللونية بما تقدم ذكره، (فبسم الله) ما هي الا كلمة تشير بها الى المطلق واللانهائي معتمدا على مبدأ الفكر الاسلامي في تدعيم الخير والافتتاح في اي عمل يشرع به ،فكان التوظيف التي طرحته الخزافة بين الكتابة العربية (بسم الله)ما هو الا فعل تداولي ربطت به بين الوقع العربي الجغرافي والواقع الاسلامي فأصبح هنا التحاور لا يقتصر على منطقة محدده ضمن واقع معين (عربي) على وجه التحديد بل شمل نطاق واسع اقليمي اي البلاد الاسلامية عموما فحققت هنا الخزافة بعدا تواصليا متضمن معنى لمفهوم الرسالة الشائع والتي تمتد مرجعيتها من حيث الشكل العام للتكوين الى عهد الرسول (صل الله عليه ةاله)عند بداية نشر الدعوة الاسلامية ومخاطبة الامصار والتي تمثلت برقة الجلد وقتذاك ،استحضرت الخزافة الفكرة من ذلك الوسط كموروث اسلامي له حضوره ضمن اللغة المتداولة والتي لا تزال من العناصر التواصلية الخطابية ،فضلا عن الرقة التي علقت كاتفاقية بين سادة قريش والرسول الكريم(صل الله عليه واله) والذي لم يتبقى منها غير كلمة(بسمك اللهم) اي (بسم الله) وما هذا الفعل إلّا فعلا تداولياً محضاً ورسالة تواصلية لها اثرها في جميع المجتمعات فأصبح هنا مفهوم

مجلة دجلة • المجلد ٨، العدد١ (٢٠٢٥) ص ٩١١ - ٩٣١
ISSN: 2222-6583

الرسالة كوني لغوي تمثل في هذا المنجز الخزفي الفني، وقد اعطت الخزافة اميمة مساحة واسعة للمتلقي بالتقصي خلف العناصر التشكيلية للوصول لما يطمح الية المتلقي من معرفة للمعنى ضمن السياق الفني.

النموذج الثاني:

اسم الفنانة	اسم العمل	القياس	سنة الانجاز	المرجع
منى غريب	الحرية	25x40x70cm	2009	ارشيف الفنانه

الوصف:

تكوين اقرب الى الشكل الطبيعي لجسد امرأة مجتزئ الرأس والاطراف عليه ازار (وشاح)،يستند التكوين بصورة عمودية .

التقنية المعمول بها المنجز الخزفي هي طريقة الحبال الطينية ،وتم فخره بدرجة حرارة ٩٥٠ وقد زجج بأوكسيد النحاس واوكسيد الكوبلت والجليز الشفاف اللامع وتم حرق الجليز بدرجة حرارة ٩٠٠ وعند التبريد وبداية من حرارة ٧٥٠ تم اختزال داخل الفرن بواسطة القاء مواد قابلة للحريق من خلال مدخنة ثم تم خروج العمل من داخل الفرن عند درجة حرارة ٦٠٠ ليتم عمل اختزال للعمل

خارج الفرن وداخل برميل معدني يحتوي على نشارة خشب ليتم اجراء تقنية الراكو عليه لاستخلاص لون مناسب غرائبي

التحليل:المنجز الخزفي الفني يستقرئ الباحث به أن للفنانة منى غريب استلهمت فكرتها بصياغة هذا المشهد البصري من واقع المجتمعات العربية ،التي تسعى الى انتهاج فلسفة الثقافة الذكورية ،فجعلت تمثليها لهذا الشكل تعبيرا عن فكرة تداولية تقصي الطرف الاخر(المرأة) من حقوقها عن طريق كبت الحرية والتعبير عن الرأي، فظهر المنجز الفني بصورة تكشف به الخزافة عن واقع المجتمع المزيف الذي ينادي بالحريات والمساوات بين الرجل والمرأة، فسعت الى اظهار مفاتن المرأة كتعبير احتجاجي وما هذا الفعل الا قصدي من قبل الخزافة لتحقق به فعلا تداولا ماكثا بالفعل في الوسط الاجتماعي ككل ارادت الفنانة ان توصل رساله معكوسة بفعل القصد الاخباري بأن المرأة ليست كما هو مصور لكم من سلعة متناولة بين ايديكم كيما تشاؤون بل انها جوهرة لها قيمتها في ذاتها وفي الحياة ،ان للعمل الفني الخزفي مرجعيات فكرية في الحضارة المصرية وفي نظيرتها الحضارة الرافدينية وفي اغلب الحضارات الاخرى بأن تمثيل المرأة لها بعد تعبيري وجمالي المعبر عن الديمومة فظهر تجسيدها في الكثير من الاعمال الفنية القديمة والمعاصرة بل انها مفردة خالده لم تنقطع على مر فترات العصور المختلفة ضمن الفنون التشكيلية على تعدد انماطها وهنا يمثل الجسد مقاربة تداولية مهمة يرسل معنى ابلاغي يتلقفه المتلقي عبر احالته من واقعه الفعلي الى دلالات فكرية رمزية فيكون المعنى ليس هو كما فهمه المتلقي ظاهريا بل له معنى اخر يختفي خلف ثنايا مفردة الجسد، ان اقدام الخزافة على اجتزاء الرأس والاطراف من العمل الخزفي الفني لم تضعف من جمالية العمل الفني بل اعطته الى فيمته الجمالية الفعلية قيمة تعبيرية مضافة فقد وازنت الخزافة بين المعنيين فأصبح هناك حوار لغوي يتمظهر بين ثنائيتين جدليتين تخفي في طياتها معاني وليس معنى واحد، ان فكرة تجسيد شكل جسم المرأة وهو مجتزئ الاطراف من جانب له تلميحاته الخاصة وفق القول الانساني وما يمثله من ازمات ومعاناة تعسفية في بنية الوسط الاجتماعي وبين دور المرأة في الحياة من حيث هي ام واخت وزوجة، ودورها الريادي في تربية الاجيال، فهذا المنجز الخزفي لا يخلوا من انفعالات الخزافة واستنكارها للأوضاع والعادات والتقاليد التي تحد من حرية المرأة وتتعامل معها على انها (الة فقط)،كانت الخزافة منى غريب ناجحة من حيث تمثيل الفكرة، ليس فحسب من خلال تكوين منجزها الخزفي بهذه الصورة بل عندما استخدمت تقنية (الراكو) فقد وفقت باستخراج هذا اللون الذي انسجم من حيث فكرة المنجز الخزفي النحتي الفني الذي يبث رسالة(الحرية)فجاء اللون هنا حر دون تقييد ولا يمكن له ان يكرر حتى وان تم اعادة التقنية مرة اخرى وهذه الدلالة انسجمت مع الدلالة الاولى ليحقق الشكل معنى يوعز بإبراز التراكمات المعرفية لما تنشده المجتمعات في واقعيتها دون الافصاح عنه.

مجلة دجلة • المجلد ٨، العدد١ (٢٠٢٥) ص ٩١١ ـ ٩٣١
ISSN: 2222-6583

النموذج الثالث :

اسم الفنانه	اسم العمل	القياس	سنة الانجاز	المرجع
غادة جلال	قرص الشمس	50cm	2010	ارشيف الفنانه

الوصف:

تكوين خزفي فني ملون يمثل شكل دائرة ذات قطر متعرج نفذ على الوجه الامامي بعض الخطوط المنحنية والدائرية والمتموجة والمستقيمة وقد ثبت التكوين على مسند حديدي ليستقر عموديا.

التحليل:

ظهر المنجز الخزفي بهيئة هندسية لشكل دائرة نفذ على سطحه مجموعة من العناصر تشير الى ملامح وجه انسان وتقترب الملامح من تمثيل وجه المرأة من خلال العيون المناسبة مع بروز خطين بهيئة مثلث مع تناسق الخط المستقيم نزولا لتمثيل شكل الانف فضلا عن حركة الشفاه هذه المفردات اكدت ان المنجز الخزفي يشير الى سيدة من نساء السلالات الحاكمة لمصر بفعل تمثيل الدائرة في اعلى مقدمة التكوين الفني ،ومن هنا يستطرد الباحث القول مشيرا الى ان العمل الفني يمثل رأس فتاة في مقتبل العمر، استلهمت الخزافة مفرداتها من الموروث الحضاري المتمثل بالسلالات الحاكمة بفعل تأكيد القرص الدائري وكأن تاج الملكة، استطاعت الفنانة ان تجعل من هذه المفردة مقاربة تداولية ضمن محيطها الحضاري فمزجت بين الموروث الاجتماعي للواقع السياسي القديم مع تناسق توزيع المفردات استحصالا منها على القيمة الجمالية الذي ترافق قيمتها التعبيرية من خلال ما يظهر حسب الباحث على وجه الفتاة من سحنات انثوية تدل على عذريتها من ناحية وقوة شخصيتها من ناحية اخرى، حصل الفعل التداولي عبر تمثيل احدى ابرز عنصرا في جسم الانسان الذي يظهر امام اعين

الاخرين من البشر وبيان حال صاحبه من الجانب التعبيري كونه الجزء الاكثر بروزا من الاجزاء الاخرى فهنا حققت المفردة المقاربة التداولية والتي كانت من جنس التكوين ذاته، فيكون فعل التداول بين الشخص ذاته منطلقا الى الواقع والوسط الاجتماعي ليس في محيط مصر فحسب بل مفردة تداولية يشترك بها عامة الصنف البشري في العالم اجمع، فاستجمعت الخزافة مضامين فكرية لتشكل بها لغة ضمن الفعل الانجازي لتحقق به تخاطبا يمكث خلف الشكل الظاهر وبهذه التوظيفات سعت الخزافة الى كسر افق تفكير المتلقي لترحل الصورة الايقونية من مكانها الفعلي المستعار كموروث حضاري ضمن الواقع الثقافي المصري الى واقع وحدود اخرى مختلفة عما كانت عليه مسبقا والذي يتمثل بواقع المفهوم العام لحرية النساء اجمع فأصبح الفعل هنا فعلا تعاطفيا انسانيا، فالخطاب اتبع السياق المنضبط ضمن النسق العام للشكل الذي اصبحت دلالة رمزية بفعل تغييب المعنى المضمر في ثنايا المنجز الفني، لهذا اصبح العمل الفني منفتح للتأويل الدلالي الذي يخاطب المتلقي ليس من وجه واحد بل من عدة قراءات مختلفة تتناسب مع الزمان والمكان المحددين فيكون العمل بمثابة الوثيقة التي تقرأ بعدة معاني وتعطي مختلف المفاهيم فالخزافة انتقلت من مفردة تمثيل وجه المرأة الى مفردة اخرى كمقاربة تداولية وهي الشكل ذاتية الذي يمثل قرص الشمس عنصر تداولي بارز ليس في الوسط الطبيعي ضمن محيط مصر فحسب بل ان هذه المفردة من اهم العناصر التداولية في اغلب ثقافات العام القديم والمعاصر كونها مفردة تجسدت في اغلب المجتمعات (كالإله يعبد) فظهر قرص الشمس في مصر باسم(اتون)وهو اله مصر في زمن الفراعنة وكذلك ظهر قرص الشمس في بلاد الرافدين في حضارة سومر باسم (نرام سين) وفي حضارة الاغريق باسم(سن)فالخزافة استلهمت هذه الفكرة المتداخلة بين الواقع الطبيعي في الحياة وبين الموروثات الحضارية سواء كانت القريبة او البعيدة نسيبا لخلق لغة حوارية يكون لها الفعل القصدي التداولي كمفردة بارزة، تجعل من المتلقي العنصر الاكثر بحثا عن المعنى خلف تمثيلات قوة التكوين الاشبه الى الارض الصحراوية من خلال تقنية الملمس وفعل الالوان المستخدمة لمعالجة الارضية لتقترب الخزافة بتمثيلها للهيئة البيئية ضمن الواقع، وبهذا تضمن المنجز الخزفي النحتي المساحة المناسبة التي اعطت العمل الفني القيمة الجمالية فضلا عن تالف بقية المفردات مع بعضها لتجعل من المنجز الخزفي يمتلك الوحدة المنشودة الذي يسعى لتحقيقها كل فنان، فالخزافة غادة جلال احالت المفردات الموروثة بتعدد واقعها الفعلي بين الاصيل والمكتسب من خلال استمكان الفعلي لتقنية مناسبة وفاعلة الى مشهد المنجز الخزفي النحتي المتمثل بقرص الشمس وبهذا الحوار حققت الخزافة المقاربة التداولية .

الفصل الرابع

اولاً ــ النتائج ومناقشتها والاستنتاجات:

بعدما استكمل الباحث تحليل عينة بحثه افرز مجموعة نتائج والتي هي كما يأتي:

١ – تحقق الفعل التداولي ضمن مقاربته اللغوية كمفهوم خطابي يفصح عن معنى ضمن السياق الفعلي في المنجزات الخزفية النحتية المصرية وكما في نماذج عينة البحث (١)(٢)(٣) وتعتبر هذه من النتائج العامة التي تشترك بها جميع العينة.

٢ – للمرجع حضورا تداوليا في نسق الفكر الثقافي المصري فكان ممثلا من استلهام مفردات من الحضارة الفرعونية والتي تجلت بالأنموذج(٣)كمقاربة تداولية لها اثرها في الوسط الفني المعاصر كأيقونة ترابطية بين الارث القديم واندماجه بروح المعاصرة، بينما كان الفعل السياق التداولي مقترن باستلهام الموروث الاسلامي ولما تضمنه من لغة حوارية لها فعلها القصدي في مخاطبة المتلقي عبر الرموز والاشارات التي لا تفصح عن المعنى بالأسلوب المباشر فكان لفعل الكلمة في السياق الفني المتمثل بكلمة(بسم الله)وكما في الانموذج(١)التي اشارت به الخزاف الى تناسق الاجزاء وتألفها من حيث التمثيل الشكلي مع مضمون الرسالة كرؤية خطابية تعبيرية جمالية.

٣ – المفردات البيئية والموروث الشعبي اخذ دوره في بث المقاربات التداولية في اندماجه في الفنون المعاصرة ليكون له الفعل الانجازي كمحور فاعل في خريطة التشكيل الفني في الانموذج(٥)والذي تعانقت به مفردات لها دلالاتها الاخبارية ضمن فنون الحداثة الممثلة للفن البصري الذي تمثلت بتضايف الخطوط وانسيابيتها الايهامية والمتحاورة مع الشكل العام الموحى لصورة قناع ضمن الثقافات الافريقية ،بينما شكلت مفردات الموروث الشعبي الى جانب مفردات البيئة كعنصر ضاغط في الفكر الفنان المصري في نموذج(٣)،الذي يشير الى فاعلية الاله (اتون) وفي الحضارات الاخرى الممثلة لقرص الشمس.

٤ – الفعل التداولي للفنون المعاصرة كان له التأثير الواضح على الفنون المصرية المعاصرة والتي استعارت الخزافات المصريات مفرداتها من الوسط الاقليمي المصري والعربي الاسلامي فكان الاعتماد الغالب على ما تفرزه التقنية من تألف منسجم مع الفكرة المطروحة لاستقدام القيمتين التعبيرية والجمالية وهذا ما تبين في الانموذج(١)(٢)(٣).

٥ – الظروف والوقائع الاجتماعية ضمن بنية المجتمع المصري، والثقافة الافريقية، شكلت فعلا ضاغطا في الفكر الثقافي الفني والتي انعكس ذلك داخل نسق المنجز الخزفي كمقاربة تداولية ضمن العملية المقصدية لبيان خطاب اظهار المعنى التواصلي للمتلقي في حدود اشكال ومضامين عناصر التكوين في الانموذج (١)(٢)(٣).

الاستنتاجات:

١ – حققت الدراسة ان الخزف النحتي المصري المعاصر له سياقات عديدة منها ما يخص العمل الفني والفنان ومنها ما يخص الاطروحات الفكرية والفلسفية المعاصرة .

٢ – بينت الدراسة ان لفن الخزف المصري المعاصر ثيمات وعلامات غير منتزعة الجذور ولها عمق في الفعل الاداتي من حيث الزمان والمكان والحدث مما يجعلها في حلقة تداولية مع الفنون التشكيلية المعاصرة .

٣ – بينت الدراسة وجود علائقية تداولية تحتم على فن الخزف النحتي المصري ان يتجه ضمن سياق الفعل التداولي على اعتبار ان الخطاب الابلاغي يتحقق من قبل الفنان وواسطه /المنجز الفني، وصولا للمتلقي الباحث عن المعنى الضمني.

٤ – اظهرت الدراسة تركيز الخزف المصري المعاصر على المفردات الموروثة بأعادة صياغتها بما يتناسب مع روح العصر كمقاربة تداولية تلقي بظلالها على فكر المتلقي كعنصر فاعل في العملية التداولية ضمن سياق المجتمع.

٥– بينت الدراسة بأن الخزف المصري يهتم بمفردة جسد المرأة كونها تعد عنصرا بارزا في عملية التواصل وكمحور ابلاغي يحمل معاني مجردة في نسيج الفكر الاجتماعي والثقافي للعملية التداولية.

قائمة المصادر والمراجع

أ– المعاجم:

(١) ابن منظور،جمال الدين محمد بن مكرم:لسان العرب،دار صادر،ط١، مجلد ١١، لبنان، ١٩٩٩.

(٢) سعيد علوش،معجم المصطلحات الادبية،دار الكتاب اللباني،بيروت،ط١، ١٩٨٥.

(٣)جيوفري ليتش:مبادئ التداولية ،الدار البيضاء ،تر:عبد القادر قنيني،٢٠١٣.

(٤) حمداوي،جميل:التداوليات وتحليل الخطاب،مكتبة المثقف،ط١، ٢٠١٥.

(٥) جواد ختام:التداولية اصولها واتجاهاتها،دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،عمان، ط١، ٢٠١٦.

(٦) سعيد علوش ،معجم المصطلحات الادبية دار الكتاب اللبناني،ط١، ١٩٨٥.

(٨) السيد،محمد محمود:الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث،مكتبة دار الفكر العربي،القاهرة،٢٠١٠.

(٩) احمد فهد صالح:كالنظرية التداولية واثرها في الدراسات النحوية المعاصرة،عالم الكتب الحديث،ط١، ٢٠١٥.

(١٠) الرازي : مختار الصحاح،دار البصائر،مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٨٧.

(١١) ابتسام ناجي كاظم: التداولية في الخزف العراقي المعاصر، اطروحة دكتوراه، كلية الفنون ،جامعة بابل،٢٠١٣.

(١٢) كمال عيد: جماليات الفنون ، الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،العدد٦٩.

(١٣) ابتسام ناجي كاظم :التداولية في الخزف العراقي المعاصر، اطروحة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل،٢٠١٣.

(١٤) الموسوي، شوقي: سعد شاكر، التنقيب في سرائر الرمز، وزارة الثقافة ،دائرة الفنون التشكيلية،٢٠١٥.

(١٥) فريد خالد علوان: الرؤية البصرية في الرسم العراقي المعاصر، مجلة فنون البصرة، العدد ٩، ٢٠١٢.

(١٦) محيط الفنون: الفنون التشكيلة، دار المعارف، الجزء الاول، القاهرة، ب.ت.

(١٧) عكاشة ثروت: الفن المصري، دار المعارف المصرية، الجزء الثالث، ١٩٧٦.

(١٨) محمد انور شكري: الفن المصري القديم، الدار المصرية، ١٩٦٥.
(١٩) مقابلة اجراها الباحث مع استاذة الخزف منى غريب تدريسية في جامعة الاسكندرية،كلية الفنون الجميلة،عبر موقعها الفيس بوك يوم الاحد ٢٠٢٠/١٢/٦ ، الساعة الواحدة ظهرا.
(٢٠) نبراس احمد : انظمة اشكال الخزف العربي المعاصر، اطروحة دكتوراه، كلية الفنون جميلة، جامعة بغداد،٢٠٠٤.
(٢١) الزمخشري: اساس البلاغة، دار الكتب العلمية، تحقيق محمد باسل ،ط١، ج١، بيروت،١٩٩٨.
(٢٢) النجار ، اثير ابراهيم: القيم التعبيرية والجمالية للخزف المعاصر في العراق والاردن، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة،٢٠٢٠.
(٢٣) امبرتو ايكو:القارئ في حكاية ،الدار البيضاء،تر:انطوان ابو زيد،المركز الثقافي العربي،١٩٩٦.
(٢٤) فيليب بلانشيه:التداولية من اوستين الى غوفمان،دار الحوار للنشر والتوزيع،تر:صابر الحباشة،ط١، ٢٠٠٧.
(٢٥) زكريا ابراهيم:فلسفة الفن في الفكر المعاصر،دار مصر للطباعة،ب.ت.
(٢٦) فرانسوار ارمينكو:المقاربة التداولية ،مكتبة الاسرة وتر:سعيد علوش،ب.ت.
(٢٧) عكاشة،محمود:النظرية البرجماتية اللسانية التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ ،مكتبة الاداب،القاهرة،٢٠١٣.
(٢٨) أن روبول– جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل ،دار الطليعة للطباعة والنشر،تر:سيف الدين دغفوس– محمد الشيباني، ط١، بيروت، ٢٠٠٣.